د.أويحيى سعيدة
جامعة الجزائر2 - أبو القاسم سعد الله

نشأة المسيحية و عوامل انتشارها في الإمبراطورية الرومانية

الملخص:

يُعتبر ظهور المسيحية وتطورها واستقرارها في ربوع الإمبراطورية الرومانية من أهم الأحداث التي هزت كيانها وهددت وجودها واستقرارها. ففي الوقت الذي تعرضت فيه الإمبراطورية للانحلال البطيء، تسلل في خفة و رّقة إلى أذهان الناس دين نقي متواضع، ونما في صمت وخفاء، واستمد من التصدي له عزما، وكُتب له في النهاية أن يرفع الصليب فوق أطلال الكابتول. ففي إطار أقاليم خاضعة لسلطة واحدة نشأت المسيحية وتبلورت معالمها كعقيدة تضاهي المعتقدات الدينية المنتشرة آنذاك بين شعوب الإمبراطورية الرومانية بمختلف أجناسها و لغاتها و عاداتها وتقاليدها و ثقافاتها، حتى أنها تسرّبت إلى الفرس والمصريين و النوميديين و الأسبان وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: الإمبراطورية الرومانية; المسيحية; إفريقيا; عيسى عليه السلام; الحواريون; المسيحيون; اليهود; الإمبراطور قسطنطين.

Abstract:

The Christianity was born and spread in period where the Roman Empire dominated the lands extended around the Mediterranean Sea; the ancient world Centre. Its political influence encompassed Asia Minor, Damascus and North Africa. As the territories were under one control, the Christianity founded and developed its features as nodule equal to the other religious nodules prevailing at that time within the Roman Empire communities in their different races,

languages, customs and cultures; it even infiltrated the Persians, Egyptians, Numidians, Spanish and others.

Key words: The Roman Empire; Christianity; Africa; Jesus (Peace be upon him); The Apostles; Christians; Jews; Emperor Constantine.

يُعتبر ظهور المسيحية وتطورها واستقرارها في ربوع الإمبراطورية الرومانية من أهم الأحداث التي هزت كيانها وهددت وجودها واستقرارها. ففي الوقت الذي تعرضت فيه الإمبراطورية للانحلال البطيء، تسلل في خفة و رّقة إلى أذهان الناس دين نقي متواضع، ونما في صمت وخفاء، واستمد من التصدي له عزما، وكُتب له في النهاية أن يرفع الصليب فوق أطلال الكابتول[1].

ولم يكن أثر المسيحية مقصورا على عصر الإمبراطورية الرومانية وفي نطاق حدودها، بل مازال تعترف بهذه الديانة أمم أوروبا، فبفضل حماسة مبشريها وجدّهم انتشرت في أقصى شواطئ آسيا وإفريقيا، وعن طريق المستعمرات تمركزت و استقرت في عالم لم يكن يعرفه الأقدمون.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الظروف التي ساعدت على انتشار هذه الديانة الجديدة و تحقيق النصر رغم الاضطهاد الذي تعرض له أتباعها منذ ظهورها إلى أن أصبحت الدّيانة الرّسمية للإمبراطورية الرّومانية ؟ و كيف استطاعت منافسة الديانات المنتشرة آنذاك ؟

ولدت المسيحية[2] وانتشرت في مرحلة كانت فيها الإمبراطورية الرومانية مسيطرة على الأراضي الممتدة حول البحر المتوسط، شمل نفوذها السياسي آسيا الصغرى و الشريط الممتد على سواحل البحر الأبيض المتوسط[3].ففي إطار أقاليم خاضعة لسلطة واحدة نشأت هذه الديانة وتبلورت معالمها كعقيدة تضاهي المعتقدات الدينية المنتشرة آنذاك بين شعوب الإمبراطورية الرومانية بمختلف أجناسها و لغاتها و عاداتها وتقاليدها و ثقافاتها.

و تُعتبر بعثة النبي عيسى عليه السلام[4] أهمّ حدث عرفته الإمبراطورية الرومانية و بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الشعوب الخاضعة لسيادتها و المؤمنة بالرسالة التي جاء بها [5].لقد نشأت المسيحية في بادئ الأمر داخل فلسطين، وكان معظم المؤمنين بالمسيح عليه السلام من اليهود الناطقين بالآرامية، ثمّ انضمّت إليهم جماعة أخرى من اليهود المغتربين، الذين عادوا من المهجر واستقروا في القدس، وكانوا يتحدّثون باللّغة اليونانية[6].

ويُعتبر النبي عيسى عليه السلام، في نظر اليهود، المسيح المُنقذ الّذي طالما انتظروا ظهوره لِيُخلِّصهم مِمّا كانوا عليه من عبودية وذُلٍّ[7]، بُشِّروا ببعثته كنبي بعد موسى عليه السلام في التّوراة[8]، ولمّا رأوه يدعو إلى المحبّة والتّسامح والزهد في الدنيا والإيمان باليوم الآخر، مدافعا عن الشّريعة الموسوية وروح القانون الإلهي ومغزاه[9]، غير آبه لامتيازاتهم، وقفوا ضدّ دعوته، و قابلوه بالعداوة و البغضاء، بل اعتبروه مجرّد رجل كفر بدعوتهم العنصرية[10]، معتقدين بأنّ المسيح الّذي بُشِّروا به في التّوراة، له صِفات لا تتوفّر في النبي عيسى عليه السلام[11]، كأن يكون ملكا عظيما، يبسط سلطانه على العالم، و يجعل من اليهود الشّعب الأعظم بين الشّعوب جميعا، و من ثمّ افتروا عليه، و نددوا به، وأثاروا عليه بيلاطس الحاكم الروماني لفلسطين آنذاك[12]، فأمام إصرار رؤَساء الكهنة و شيوخ اليهود قام الحاكم بيلاطس بإصدار أمر إعدام النبي عيسى عليه السلام و صلبه حسب ما ورد في إنجيل متى[13].

لمّا رُفع المسيح عليه السلام، اشتدّ الإيذاء والتّنكيل بأتباعه، وأقدم رؤساء اليهود الذين تآمروا ضدّه لقتله على متابعتهم ومطاردتهم، وإثارة الفتن ضدّهم، إلاّ أنّ ذلك لم يمنع الإشعاع الرّوحي من الانتشار، بل كانت فرصة للمسيحية للخروج من محيطها الضّيق في القدس، وتعمّ أنحاء المعمورة [14]، فتعاليمه لم تعرف انتشارا خارج القدس إلاّ بعد الاضطهاد الذي تعرض له أتباعه.

رغم الظروف الصعبة استمر أتباع المسيح عليه السلام في نشر دعوته في البلدان المجاورة والبعيدة، و كانوا يدعون للمعمودية باسم "يسوع" رغم تعرضهم لشتى أنواع العذاب حتى أن البعض منهم دفع حياته ثمنا لذلك، إذ قُتل يعقوب ابن زيدي أخو يوحنا الصياد وسُجن بطرس[15]، و متى ذهب إلى الحبشة، وقُتل هناك بعد أن أسس فيها كنيسة وعيّن فيها

أسقفا، و أسس مرقس بدوره أول مدرسة لاهوتية في الإسكندرية وكنيسة بتوجيه من بطرس الذي بدوره أسس كنيسة روما عام 53م[16]. و أما بولس[17]، فذهب إلى أفسس وأثينا وأنطاكية وأسس فيها كنائس نصرانية نظير كنيسة أورشليم ورسّم لها أساقفة. ولما أصبحت أنطاكية مقرّا للمسيحية في الشرق، انطلقت منها دعوة الوثنيين للدخول إلى المسيحية، وفيها حمل المؤمنون لقب" المسيحيين"[18]، مثل ما ورد في إنجيل متى:" ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول و لما وجده جاء به إلى أنطاكية، فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة و علما جمعا غفيرا. و دعي التلاميذ "مسيحيين" في أنطاكية أولا"[19].

وهكذا بدأ عهد جديد في تاريخ الديانة المسيحية، فبعد ما كانت محصورة بين اليهود وحدهم أصبحت ديانة عالمية وقدرا مشتركا لكل الناس، الأحرار منهم والعبيد، وكل معتنق لها مدعو لتقبل تعاليمها ومسموح له الدخول في زمرة المؤمنين، و بالتالي أصبح من الواجب عليه نشرها بين أقربائه وأصدقائه، وإنذارهم بأشدّ العقاب في حالة رفض اعتناقها لان ذلك يُعتبر مخالفة آثمة لإرادة الله. انتشرت المسيحية في البداية على يد حفنة من الرجال البسطاء الأميين، عُرفت جماعتهم في أسفار العهد الجديد بالكنيسة الرسولية، تمتد فترتها بين سنة 30م و سنة 100م[20].

ومن أبرز الشخصيات الكنسية الأولى التي لعبت دورا هاما في تاريخ المسيحية نذكر القديس بولس الذي صنفته الكنيسة من بين رُسلها ليصبح اسمه "بولس الرسول"، بعد ما كان أكبر مضطهد لأتباع المسيح عليه السلام في فلسطين قبل اعتناقه المسيحية، كتب عدة رسائل وجهها إلى أقوام و مناطق عدة. يرجع إليه الفضل في دعوة الوثنيين إلى المسيحية، فهو أوّل من وضع قواعد الديانة الجديدة، وعمل على نشرها بين الأمم الوثنية، لهذا دُعي بـ"رسول الأمم"[21]، فبعد إعراض اليهود عن دعوة المسيح عليه السلام، تركهم وتوجه نحو الوثنيين، و خطب مرة في أثينا أمام هيكل الإله المجهول قائلا "أيّها الرجال الأثنيون إنّ الذي تتقونه وأنتم تجهلونه، هذا أنا أخبركم عنه، هو الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه، إذ هو ربّ السماوات والأرض ولا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي"[22]. و عليه فُتح السبيل لدخول عناصر غير يهودية إلى النصرانية و أخذت تنتشر بين الوثنيين.

لقد كرس بولس جل وقته في نشر تعاليم المسيحية[23]، وتمخض عن نشاطه إنشاء كنيسة مسيحية في أنطاكية اتّخذها مقرا له ليقوم بعد ذلك برحلات تبشيرية عديدة، ليستقر به الأمر في روما عاصمة الإمبراطورية، حيث كان بها جالية مسيحية هامة نظّم أمورها القديس بطرس[24].

استمرت عملية انتشار المسيحية بين شعوب البحر الأبيض المتوسط حتى أنها تسرّبت إلى البارثيين والفرس والمصريين وغيرهم، و ذلك رغم إعدام كلا من بولس وبطرس حيث راحا ضحية أعمال القتل التي أدارها الإمبراطور الروماني نيرون ضد المسيحيين في روما[25].

حاول العديد من المؤرخين البحث في الأسباب والظروف التي ساعدت على انتشار المسيحية في ربوع الإمبراطورية الرومانية و معرفة العوامل التي ساهمت في النمو السريع للكنيسة في أراضيها، انطلاقا من معطيات فكرية ودينية و عرقية، فالبعض منهم ربطها بالظروف السياسية و الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية والبعض الآخر أرجعها إلى الأوضاع الاجتماعية و الدينية و إلى طبيعة الديانة المسيحية نفسها.

يرى فريق من المؤرخين من بينهم دياكوف (ف.) وكوفاليف(س.)، أن المسيحية ولدت وانتشرت بداية في الأوساط الاجتماعية الدنيا والمُستغلة، الناس الأحرار الذين كانوا على أبواب فقدان حريتهم و صغار المهنيين و العمال والعبيد، وأنّه بعد فشل كل الانتفاضات والنضال ضد السلطة الرومانية، خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد للتخلص من البؤس والعبودية، ولد لدى الشرائح الاجتماعية المعوزة أمل يلوح في الأفق البعيد يبشر بظهور" منقذ سماوي" ينتشل الناس من الآلام والتعاسة وكان قد تبدى في اليهود، فهم كانوا ينتظرون الخلاص على يد ملك اليهود المنتظر، أي المسيح المرسل من الله[26].انتشر الخبر المُبشر بقرب مجيء المخلص بين المضطهدين والعبيد والفقراء، و في كل الأقاليم الشرقية للإمبراطورية الرومانية حيث تسود اللغة اليونانية (آسيا الصغرى، سوريا، مصر) ثم في الأقاليم الغربية (إفريقيا)[27].

في حين يرى فريق آخر من المؤرخين منهم لوبواك (ي.) (Le Bohec Y.) أنّ فترة الرخاء والازدهار التي عرفتها الإمبراطورية الرومانية، خلال القرنين الأول و الثاني الميلاديين

هي التي أدت إلى تطور الفكر الديني الروماني[28] و أن هذا التطور جاء نتيجة السياسية المتبعة من طرف الأباطرة الذين حكموا في هذه المرحلة من تاريخ الإمبراطورية التي أُصطلح على تسميتها "بالعصر الذهبي"[29] حيث سادت خلالها العدالة والحرية، وعمّ الأمن في كل ربوع الإمبراطورية، وشعر الناس لأول مرة برعاية السلطة لهم حيث خُصص هناك صندوق المعونات لأبناء الفقراء والمعوزين، وأتيحت فرص التعليم أمام الناس في كل الأعمار والطبقات، وحرصت السلطة الرومانية على خفض الضرائب وعدم زيادتها، وساد في كل أرجاء الإمبراطورية قانون واحد. وإزاء هذا الرخاء والنعيم المنتشر في كل الولايات ارتفع الذوق الحضاري والفكري[30]، ووجد الناس وقتا للتفكير في الجانب العاطفي و الديني وفي الروح والخلود، وحظيت العبادات الشرقية الروحانية المختلفة باهتمام كبير بين الناس، حيث كانت تشفى عطشهم النفساني والروحاني أهمها، الديانة المسيحية و الإله الفارسي ميثرا (Mithra)[31] والمعبوتين: "الأم العظيمة" (Magna Mater) المعروفة باسم "سيبيل" (Cybèle)[32] و"ايزيس" (Isis)المصرية[33].

لا يمكن إنكار حالة الرخاء التي سادت الإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الأول و الثاني الميلاديين، وكل ما يتعلق بالقوانين و الزراعة و العلوم و غيرها من المبادئ التي أرستها السلطة الحاكمة في هذه المرحلة من تاريخها، لكن هذا لا يجعلنا نهمل حقيقة هامة و هي وجود تفاوت كبير بين الطبقات الاجتماعية، فبينما كانت المنازل الفخمة تنتشر في الأقاليم كانت هناك أحياء شعبية فقيرة في المدن، فحياة الرفاهية لم ينعم بها جميع الناس بل كانت حكرا لفئة قليلة في المجتمع على حساب غالبية الشعب، لذا فهؤلاء المعوزين يعتبرون إصلاحات الأباطرة الإدارية و التشريعية بمثابة مراقبة الأوصياء على القصر أو الإلزام بتسجيل المواليد في دفاتر القيد تدخلا لا لزوم له في حياتهم[34]. لقد شهدت هذه الفترة اندلاع ثورات عديدة ضد السلطة الرومانية في مناطق مختلفة رافضة كل أنواع العبودية و الاستغلال و الاستبداد، منها ثورة اليهود في أورشليم ومصر و برقة[35] وأخرى في بريطانيا، إذ دُمرت على أثرها العديد من المدن، و قُتل ما يقرب من سبعون ألفا(70الف) جنديا رومانيا،كما قامت حركة تمرد كبرى في بلاد ألغال[36] ، فسوء الإدارة و جشع جباة الضرائب

كانت وراء اندلاع هذا التمرد. و يصف جيبون إدوارد[37] الوضع في الإمبراطورية الرومانية بقوله"إنّ الحكومة الرومانية تبدو كلّ يوم أقلّ بأسا في نظر أعدائها وأكثر ظلما لرعاياها".

في حين يعتقد ميغولفسكي (أ.س.) أنّ الوضع السياسي والاجتماعي في الإمبراطورية الرومانية هو الذي مهد الطريق لانتشار المسيحية وسرعة ظهور الكنائس في كل مكان، فهو يعتبر وحدة الإمبراطورية الرومانية وما وفرته من طرق المواصلات وسلامة التنقل ووحدة اللغة ساهمت بشكل كبير في تيسير المهمة أمام الرسل والمبشرين للقيام بنشر تعاليم المسيحية، بل اعتبر ذلك عاملا حاسما في استيلاء هذه الأخيرة بسرعة قياسية على كل مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، حيث تسربت الديانة المسيحية إلى البارثيين والفرس والمصريين والنوميديين والإسبان[38]، فالطرق العامة التي كانت قد أنشئت لخدمة القُوات الرومانية مهدت السبيل المبشرين المسيحيين من دمشق إلى كورنثة ومن ايطاليا إلى أقصى أرض اسبانيا و بريطانيا حيث لم يواجه هؤلاء الغزاة الروحيون أي من العقبات التي قد تؤجل أو تعوق عادة دخول دين جديد إلى بلاد نائية، بل هناك من يعتقد بأن التبشير بعقيدة المسيح عليه السلام قبل عصر دقلديانوس و قسطنطين كان يجري في كل ولاية و في كل المدن الكبرى في الإمبراطورية، حيث تكونت جماعات مسيحية في عدة مدن منها كورنثة و أثينا، فقدم الكنائس في آسيا و اليونان هيأ لها فسحة من الوقت لازدياد عددها و نموها [39].

لم يكن بمقدور العبادات المنتشرة في ربوع الإمبراطورية قادرة على إزالة الألم و العذاب في النفوس المحتارة و القلوب الفارغة، الأمر الذي جعل الناس يرحبون بالديانة المسيحية التي فاقت سائر الديانات الشرقية القديمة في تأثيرها في النفوس و القلوب، ففي الوقت الذي كانت فيه المعبودتان الوثنيتان "ايزيس" و"مثرا" تنتشران بين المثقفين والجنود، كانت المسيحية تنتشر بسرعة بين الفقراء المعوزين والمظلومين الذين يطلبون الخلاص من هذا العالم الظالم[40].

ورغم سياسة الاضطهاد التي انتهجتها السلطة الرومانية لقمع المسيحيين إلاّ أنّ توجه تعاليم المسيحية إلى الناس كافة بصرف النظر عن الانتماء العرقي أو الاجتماعي، جعلها تنتشر

كالنار في الهشيم، وتلهفها الفقراء الكادحون في الريف وحرفيو المدن كونهم ساخطين على الظلم الذي حاق بهم بحثا عن الخلاص، و يلخص جيبون ادوارد[41] الأسباب التي أدت إلى النّمو السّريع للكنيسة المسيحية في خمسة نقاط هي: أولها غيرة المسيحيين الأوائل و إصرارهم على التمسك بالعقيدة، وثانيها انجذاب الناس لفكرة الجنة والحياة الآخرة، حيث يعيشون حياة مثلى، وثالثها بطولة الكنيسة و صمودها و الأعمال التي حققتها، أما رابعتها فحياة الزهد و التقشف التي ضرب بها المسيحيون الأوائل المثل الأعلى في البعد عن متاع الدنيا مما جلب الناس إليهم، و خامستها دقة تنظيم الخلايا في السلك الكنسي ابتداء من الشعب إلى الشمامسة و القساوسة ثم الأساقفة.

وأحسن مثال شهد على انتشار المسيحية نجده في وصف جاء في رسالة بعثها السياسي الروماني بلين الشاب(Pline le jeune)[42] إلى الإمبراطور تراجانوس(98-117م)[43] يرثي فيها تفاقم السيئات التي حاول سُدى أن يمحوها، وكتب فيها مخبرا إياه أنّ المعابد كادت تصبح مهجورة، وأن القرابين تكاد لا تجد من يشتريها، وأن الخرافة (يقصد العقيدة المسيحية)لم يقتصر عدوانها على المدن بل جاوزتها إلى القرى والريف في بيثينا[44].

كان لغيرة المسيحيين على دينهم و التي جعلتهم لا يعترفون بآلهة السلطة ولا بعبادة الإمبراطور السبب الرئيسي في تعرضهم للاضطهاد و الموت، و الموقف ذاته الذي أثر في الناس و جعلهم يتساءلون عن سرّ قوتهم وشجاعتهم وثباتهم، فهؤلاء المضطهدون كانوا يتحملون شتى أنواع العذاب كاقتلاع الأظافر و تمزيق الأجساد قطعا و المدّ على مصبغ الفرن و الرمي داخل مرجل[45] لكن ذلك لم يحدهم عن عقيدتهم ولم ينقص من عزيمتهم، بل أصرّوا على مواصلة جهودهم لنشر دينهم بين الناس، فوحدة قلوبهم و تماسكهم زادهم إيمانا و قوة و احتقارا لعدوّهم، حيث ورد وصف الوحدة التي كانت تجمع بين أتباع المسيح عليه السلام في أعمال الرسل كما يلي: "(32) وكان لجمهور الذين آمنوا قلبا واحدا ونفسا واحدة ولم يكن أحد يقول إن شيئا من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا (33) وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم"[46].

في البيوت، كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة القلب.(47) مسبحين الله، ولهم نعمة لدى جميع الشعب وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون "[47].

وبالمقابل اقتصر عمل كهنة الوثنيين في روما و أقاليم الإمبراطورية في العناية بالمعابد حيث كان منصب امتياز وشرف لا غير، فهم كانوا يقيمون الطقوس و الشعائر الدينية بفتور من دون إحداث أي تأثير في النفوس، فالعواطف الدينية لدى الوثنيين متباينة وغامضة، قلّما تجد طريقا إلى أعماق النفس وتمس شغف القلب الفارغ الحائر، و أصبح الناس يشكّون في آلهتهم لما تبين لهم أنّها موضع استنكار وسخرية لدى فئة مشهورة في المجتمع كالفلاسفة، وبالتالي انهارت أراء الوثنيين مما عرضهم إلى موقف أليم، و جعلهم يبحثون عن معبودات جديدة تحل محل معابد "جوبتر" و "أبولون" المهجورة، وهنا يعتقد البعض أنّ حكمة "العناية الإلهية" هي التي أقحمت في اللحظة المناسبة تنزيلا أدى إلى تحرُر الناس من عباداتهم المصطنعة و جعلهم شديدي الرغبة في اعتناق الدين الجديد وهنا فُتح الباب لرجال الكنيسة لكسب قلوب هؤلاء في ظروف هُيئت لذلك[48].

ويرى بعض المؤرخين أنّ المبشرين المسحيين وكتاب الاديولوجية المسيحية حاولوا تقريب القواعد والطقوس الدينية المختلفة من معتقدات الناس لتسهيل تقبل المسيحية، حيث تعمقوا في جوهر الثقافة الفلسفية اليونانية والتي كانت الأكثر انتشارا آنذاك في ربوع الإمبراطورية الرومانية، واستخدموها من أجل صياغة أفكارهم الجديدة في صورة قريبة إلى تفكير الناس المتشبعين بالفكر الإغريقي-الروماني[49]، لهذا نلاحظ نوع من التشابه بين العبادات والشعائر مثل توافق أيام العطل والأعياد بين الطرفين ، فقد اعتُبر يوم الأحد والذي كان يوم الشمس عند الوثنيين عطلة عند المسيحيين عوضا من يوم السبت المؤيد بوصايا الرب[50]، كما صادف يوم 25 ديسمبر، وهو يوم ولادة إله الشمس عند اليونانيين و الفرس، يوم ولادة المسيح عليه السلام وغيرها من العطل والأعياد، بالإضافة إلى تسامح الكنيسة في إبقاء الهياكل والتماثيل فيها باعتبارها رمزا للقدسيين[51].

وكان إدخال بولس الرسول الفلسفة اليونانية وقواعد المنطق في ثنايا الشريعة المقدسة الأثر الكبير في ظهور رسل مجتهدين آخرين و اجتهادات أخرى حيث ظهرت عدة فرق،

كل واحدة منها تُكفر الأخرى وتعتبر تعاليمها هرطقة، فاشتدت النزاعات وانقسمت المعتقدات المسيحية إلى ملل وطوائف لا تُعد و لا تحصى، تختلف عن بعضها البعض في نظرتها حول طبيعة المسيح عليه السلام وظهر من بين المعتقدات المتضاربة علم الكلام المسيحي (علم اللاهوت)[52].كل هذه الاختلافات أدت إلى حدوث انقسامات بين المسيحيين بقي أثرها إلى يومنا هذا.

إن تعاليم الديانة المسيحية جعلتها محل إقبال و ترحاب بين الناس بمختلف أجناسهم و لغاتهم و طبقاتهم الاجتماعية، فالمعيار فيها لا يعتمد على الصنف و العرق و المستوى الاجتماعي، بل يستند إلى قيم و أخلاق لن تجعل منهم إلا سواسية يقتسمون الخبز و النبيذ، والأمل في حياة أخروية أبدية خالية من البؤس والشقاء.كما أن تأثرها بمختلف التيارات الفكرية و الأديان و المعتقدات المجاورة لها، جعلت المترددين لفكرة الإله الواحد، و غير المستوعبين بوجود إله واحد لكل البشر و العالم، يدخلون في زمرة المبشرين بالتثليث المسيحي بعد إقراره في مجمع نيقيه 325م من طرف الإمبراطور قسطنطين[53].

لقد اعتنق آلاف الناس الدين الجديد بعد سنين من التبشير و الدعوة وما انقضى القرن الثالث الميلادي حتى تبين أنّه ثمة في الإمبراطورية الرومانية ديانة قادرة أن يلتف حولها آلاف البشر، وأن تبعث روحا جديدة فيهم بعد أن يئسوا من وضعيتهم الاجتماعية وصمدوا لشتى أنواع العذاب. فبإصرارهم تحدوا سلطة القمع التي رضخت في الأخير لهم لتصبح المسيحية الديانة الرسمية في الإمبراطورية في عهد الإمبراطور قسطنطين الذي أدرك بوضوح أنّ الديانة المسيحية وحدها المؤهلة لتجديد الإمبراطورية الرومانية في الميدان الأخلاقي كون تعاليمها تدعو إلى مكارم الأخلاق، ففي عهده تنفس المسيحيون الصعداء و يمكن اعتبار عهده يمثل نقطة انعطاف في تاريخ المسيحية و مرحلة تحول هامة في سياسة الإمبراطورية الرومانية إزاء الديانة الجديدة.

رغم اعتناق الإمبراطور قسطنطين الديانة المسيحية منذ 312م[54] إلا أنه لم يُعلنها كدّيانة رّسمية للإمبراطورية الرومانية حتّى يتفادى غضب الوثنيين وشريكه في الحكم ليكينيوس (Licinius) طوال الفترة الممتدة ما بين311م و324م[55]، لكنّ بالمقابل وتعبيرًا عن امتنانه

وشكره للمسيح عليه السّلام، منح المسيحيين المزيد من الامتيازات والحصانات، بل شجّع زعماء الكنيسة على تحديد معنى الإيمان المسيحي وتشريعاته لإقرارها وفرضها كقانون إجباري في الإمبراطورية[56]، ففي عام 318م اعترف قسطنطين بشرعية الأحكام الّتي تُصدرها محاكم الأساقفة و إلزام السّلطة على تنفيذها. و بما أنّ الكنيسة تخلت عن تقديس يوم السبت الّذي كان يوم الرّبّ و يوم للقيام ببعض الأعمال المقدسة والعبادة و استبدلته بيوم الأحد الذي كان مقدسا عند الوثنيين، حيث كانوا يخصصونه لعبادة الشمس أعظم الآلهة، أصدر أمرًا لمنع العمل في هذا اليوم، وقرر جعل يوم الأحد يوم الرّاحة الأسبوعي منذ سنة 321م[57]، كما وضع شعارًا جديدًا على الرّاية الّتي تُرفع في مقدّمة الجيش الروماني يتمثّل في الصّليب(Labrum) مُكون من حرفين هما:الخاء(خ) والرّاء(ر)، يقابلهما الحرفان X و P اللذان يمثلان الحرفين الأوّليين لكلمة "خريستوس"(Christus)أي"المسيح" باللغة اليونانية (الشكل)[58].

شكل يمثل قطعة نقدية من البرونز ترجع إلى عهد الإمبراطور قسطنطين تظهر على أحد وجهي العملة صورة الإمبراطور واسمه و على الوجه الثاني علامة المسيح X وP، تُؤرخ ما بين 327م و 328م. العبارة المكتوبة فيها تعني:" أنا ألفا و اوميقا، الأول و الآخر، البداية والنهاية".

عن: Browsing Roman Imperial Coinage of Constantine

Constantinople RIC VII 19

الهوامش:

[1] جيبون ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، الجزء الأول، ترجمة محمد على أبو درة، مراجعة وتقديم احمد نجيب هاشم، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العام للكتاب، 1997، ص231.

[2] المسيحية مصطلح اشتُق من اسم المسيح الذي أطلق على النبي عيسى عليه السلام، و ترجع تسمية المسيح إلى الشعائر التي درج عليها اليهود منذ عهد أبيهم الأول النبي يعقوب "إسرائيل" والذي منذ عهده اعتبر المسح بالزيت من أعظم الشعائر لتقديس وتكريم الناس والأماكن، فكل ما يُسمح بالزيت المقدس يصير مقدسا لله، ولا يُمسح بهذا الزيت سوى الكهنة والملوك والأنبياء، لذلك سمى هؤلاء مُسحاء الله، أي المختارين والمباركين من الله.

احمد إسماعيل يحي، الإسلام و المعتقدات الدينية القديمة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2002ص188– 189.

– يُطلق على المسيحية، أيضا، مصطلح "النصرانية". والنصرانية لغة: قيل أنها نسبة إلى الناصرة، نسبة إلى الناصرة بلدة دعوة المسيح عليه السلام بفلسطين.

احمد إسماعيل يحي، المرجع السابق، ص 188.

–و النصرانية اصطلاحا: هي دين النصارى، الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عيسى عليه السلام، و كتابهم الإنجيل. و قد أُطلق على أتباع الديانة النصرانية في القران الكريم نصارى و أهل الكتاب، و هم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، و يسمون ديانتهم المسيحية. و لم ترد تسمية المسيحية في القران الكريم و لا في السنة النبوية، كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه و أتباعه بالمسيحيين بل أُطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب.حيث ورد

في قول عيسى عليه السلام في سورة آل عمران الآية 52: «فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ». لذلك هناك من يرى أن تسمية المسيحيين لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح عليه السلام، و الصواب أن يُطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب.

[3] بلغت الإمبراطورية الرومانية أقصى اتساع لها في عهد الإمبراطور هادريان(117–138م) ،فصار حدها الشمالي عند السور الذي شيده الإمبراطور في بريطانيا و عرف باسمه جدار هادريان (Hadrian 's wall) .و قد امتد ذلك السورفوق مرتفعات نوثمباريا من البحر إلى البحر في عرض الجزيرة عبر الجهات الشمالية من السلواي(solway) عند مدينة كارليل الحالية (Carlisle) غربا، إلى مصب نهر التاين (tyne) عند مدينة نيوكاستيل الحالية شرقا، ليكون حدا نهائيا بين بريطانيا الرومانية و اسكتلندا.ثم تمتد الحدود الشمالية من البحر الشمالي حتى البحر الأسود، متبعة خطوط نهري الراين و الدانوب، وهي حدود رسمتها الطبيعة. كما شمل النفوذ السياسي لهذه الإمبراطورية آسيا الصغرى والشريط يمتد على السواحل الشرقية و الجنوبية للبحر المتوسط.

محمود محمد الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية ، ط.3، دار المعارف القاهرة، 1995، ص11.

[4]عيسى عليه السلام: هو من أصل يهودي وُلد بالناصرة بالجليل قرب القدس، لا نعرف بالضبط يوم ولادته، لكن بعد القرن الرابع الميلادي أصبحت كنيسة الغرب تحتفل بيوم 25ديسمبر كيوم ولادته، و كنائس الشرق يوم 6 جانفي. ورد اسم عيسى في القران الكريم و بالعبرية هو (Jeshua)، يعني لغويا "الإله المخلص" أو "الإله المنقذ" و كلمة "كريست" (Christ) ليست اسما و إنما مصطلح إغريقي يقابله بالعبرية "المسيح"(Messie) ، فالاسم الصحيح الكامل هو "الإله المخلص المسيح" (Jesus le Christ).

-Marco M. Pernili, Les origines du christianisme, dossiers latinistes, mars ,2007.

[5] الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه السلام كانت مكملة لرسالة موسى عليه السلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، وتعود جذور المسيحية أو النصرانية إلى الديانة اليهودية، التي تشارك معها في الإيمان بالعهد القديم " التوراة " من الكتاب المقدس، أما " الإنجيل" أو "العهد الجديد"، فهو بحسب العقيدة المسيحية مجموعة التعاليم التي أتى بها عيسى عليه السلام ونشرها بين أتباعه ثم قام تلاميذه ألاثني عشر بكتابة هذه التعاليم.

– سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، أطلس الأديان، الطبعة الثانية، الرياض، 2009، ص 173.

[6] نهى النجار، الديانة المسيحية، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، 1995، ص 144.

–لقد بُعث المسيح عليه السّلام إلى بني إسرائيل خاصة، ورد ذلك في سورة آل عمران الآية 49 بعد أن انحرفوا عن شريعة النبي موسى عليه السلام، حيث غلبت عليهم الصراعات و النّزاعات المادية، وانقسموا بسبب ذلك إلى فِرَقٍ شتّى، وكانت رسالة النبي عيسى عليه السّلام تدعو إلى توحيد الله تعالى ذلك ما ورد في سورة آل عمران الآية 51.

[7] في بداية القرن الأول الميلادي كانت الإمبراطورية الرومانية مسيطرة بصفة تامة على حوض البحر المتوسط، وأخضعت الأقاليم المطلة عليه قهرا وعنوة، لذا دخلت ارض فلسطين ضمن سيطرة الإمبراطورية الاستعمارية. وهذه الأخيرة أثقلت كاهل شعبها بالضرائب وفرضت عليه الجزية قسرا مما جعلته يعاني المرارة والبؤس والفقر والحرمان. وكانت فلسطين جزء من ولاية سوريا الكبرى، وفي عهد الحاكم بلاطيس البنطي (Pontius Pilatus) (26م–36م) أساء معاملة اليهود فهو الذي حكم على المسيح عليه السلام بالصلب.

–سامي عبد الله بن أحمد المغلوث، المرجع السابق، ص182.

[8] أمضى المسيح عليه السّلام معظم مدّة دعوته في القرى والأرياف ولمْ يأتِ إلى القدس للدّعوة إلاّ قُبَيْل انتهاء رسالته بفترة قصيرة ومحدودة جدّا.

سعدون محمود السّاموك، مقارنة الأديان، الطّبعة الأولى، دار وائل للنّشر، 2004، ص 52.

[9] ميغوليفسكى.أ.س.، أسرار الآلهة والديانات، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2009، ص 411.

[10] قاد المسيح عليه السّلام حربًا عقائدية ضدّ رجال الدّين اليهود، وقد تبعه في البداية اثنا عشر رجلاً هم الحواريون، فعلّمهم تعاليمه وأرشدهم إلى ما يجب عملُه، وراح ينشر دعوته في القرى والمدن الصّغيرة، فهيّأ أذهان عامّة اليهود لتقبل دعوته ونقلها إلى المدينة المقدّسة، فواجه السّلطتيْن السّياسية(الرّومانية) والدّينية (الكهنة). سامي عبد الله بن أحمد المغلوث، المرجع السابق، ص208–215.

[11] رغم أن النبي عيسى عليه السلام بُعث إلى اليهود إلا انه لا يوجد أي إشارة إليه في كتبهم ولا في التاريخ الديني لليهود ولا إلى دعوته لعدم اعترافهم بنبوته، دامت دعوته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثلاثة أيام.

أحمد إسماعيل يحي، المرجع السابق، ص 188 – 189.

–اهتم تلاميذ المسيح عليه السلام بعد رفعه بتدوين التعاليم التي ورثوها عنه شفاهة، و وضعت الأناجيل و الرسائل و سائر الكتب السبعة و العشرين، وهي كتب العهد الجديد، و تضم هذه الكتب (حسب الرؤية المسيحية)رواية لتعاليم المسيح عليه السلام و الأحداث التي عاشها. وضمت أعمال الرسل تاريخ المسيحية في فلسطين و خارجها.و كلمة إنجيل استعملت للدلالة على الرسالة التي كُلف بها النبي عيسى عليه السلام، لا على الكتاب المُنزل، فهي تبدو من قراءة العهد الجديد على أنها "بشارة" (Gospel) و ليس كتابا منزلا. الأناجيل ألفها أربعة رجال من مشاهير في أزمنة مختلفة، أولهم متى اللاواني، تلميذ المسيح عليه السلام، ألفه بعد تسع سنوات من رفعه، كُتب بالعبرية في بلد يهوذا بالشام.والآخر تاريخ ألفه مرقس الهاروني، تلميذ شمعون بن توما المسمى "باطرة" بعد 22 عاما من رفع المسيح عليه السلام و كتبه باليونانية في أنطاكية. و الثالث تاريخ ألفه الطبيب الأنطاكي، تلميذ شمعون باطرة، كتبه باليونانية في بلد اقيا بعد مرقس المذكور.و يكون من قدر إنجيل متى.و الرابع ألفه يوحنا بن سيداي، من تلاميذ المسيح عليه السلام ، بعد رفعه

ببضع و ستين سنة، و كُتب باليونانية في بلدة ايشينية.أما الرسائل فقد وجهها بولس إلى الجماعات المسيحية خارج فلسطين، و أصحاب الأناجيل لم يدَّعوا أنهم كتبوا كل ما أتى به عيسى، عليه السلام، أنهم دونوا كل ما قام به من أعمال، بل أن كتاباتهم، على حد تعبيرهم، سير مختصرة. كان تعليم المسيح عليه السلام، لتلاميذه مشافهة، و كذلك تعليم تلاميذه للناس. ليس هناك ما يدل على تدوين الإنجيل في عهده.

عبد بن عبد الله وآخرون، لغات الرسل وأصول الرسالات، موسى،عيسى، محمد عليهم الصلاة و السلام، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، ايسيسكو 1423هـ/2002م، ص126-127.

[12] تمت محاكمة المسيح تلبية لرغبة اليهود حسب ما ورد في الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة، فهي أشارت إلى تآمر اليهود على قتله برئاسة الحبر الأكبر كايافاس، حيث أثاروا عليه الحاكم الروماني بيلاطس لكن هذا الأخير تجاهلهم في البداية، و لما كذبوا عليه و تقولوا على عيسى عليه السلام بأنه يعتبر نفسه ملكا و يرفض دفع الجزية للقيصر اصدر بيلاطس أمر القبض عليه و إعدامه.

سامي عبد الله بن أحمد المغلوث، المرجع السابق، ص173 و ص208.

[13] إنجيل متى: من 23 إلى 27 ومن 27 إلى 37.

[14] انحصرت الدّعوة في البداية في بني إسرائيل وذلك لقول عيسى عليه السلام " إنّما بُعثت إلى خراف بني إسرائيل الضّالة "، (إنجيل متى: 10/5-7)، إلاّ أنّ الحرب عليه وعلى دعوته من قبل اليهود والسّلطة الرومانية دفع أتباعه إلى إطلاق دعوته الأممية، إذ جاء في الإنجيل أن المسيح عليه السّلام اجتمع مع حوارييه قبل رفعه إلى السماء وطلب منهم قائلا:" دُفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيكم به. وها أن معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر(...)اِذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الرّبِّ والابن والرّوح القدس". إنجيل متى:28/16-20.

نجد من أتباع عيسى عليه السلام الحواريين، عددهم اثني عشر، انتقاهم المسيح عليه السلام بنفسه. وكلمة حواري تعني: الرسول، البشير، وهو اللقب الذي أعطاه المسيح لتلاميذه. وهؤلاء الرسل ألاثني عشر هم: اندراوس، وبطرس، ويعقوب، ويوحنا، وفيليبوس، وبرثولماوس، وتوما (اللاوي)، ويعقوب الأصغر، ويهوذا، وسمعان (القانوي)، ويهوذا الاسخريوطي. ميغوليفسكى أ.س.، المرجع السابق، ص451.

[15] سامي عبد الله بن أحمد المغلوث ، المرجع السابق، ص17.

[16] في بداية تكوين الجماعة النصرانية في أنطاكية أقام فيها برنابا و بولس عام 42م، إلا أن القديس بطرس استوى عليها لمدة ثماني سنوات(45–53م) ثم انطلق لتأسيس كنائس أخرى منها كنيسة روما عام 53م، و يستشهد فيها في عهد الإمبراطور نيرون. لكن ثمة أراء تاريخية تفيد أن بطرس الرسول هو الذي أقام الكرسي الأنطاكي بمساعدة بولس و برنابا و خلفه افوديوس. وكذلك خرج بولس و برنابا إضافة إلى مرسلين عديدين من أنطاكية إلى كل أقطار المسكونة يبشرون بالدين الجديد.لان أنطاكية مع دمشق كانتا بوابتي عبور المسيحية إلى العالم، مما جعل لها حقوقاً شرعية على الكنائس الجديدة في الأصقاع التي بشروا فيها،لذلك نرى أسقف (بطريرك) أنطاكية متقدماً منذ عهود المسيحية الأولى على سائر أساقفة الشرق، فهو الذي ترأس المجامع المكانية في الشرق (أنقرة 315 – قيصرية 316) واعترف المجمع المسكوني الأول نيقية (325م) للكنيسة الأنطاكية بالرئاسة على سائر أساقفة الشرق.

بتصرف عن مقال جوزيف زيتون، مختصر تاريخ الكرسي الأنطاكي المقدس بطريركية أنطاكية و سائر المشرق، مؤرخ 10فيفري 2013، موقع مسيحي شامل.calam1.org.

[17] بولس: ولد في طرسوس، قرب مدينة أدنة في تركيا الحالية، وكان مولده في مطلع انتشار المسيحية، وقد تربى تربية يهودية، ولما شب أصبح ألد أعداء المسيحيين، وأخذ على عاتقه إبادة الدين الجديد، وتسلم من المحفل بالقدس صلاحيات واسعة تخوله حق القبض على زعماء اليهود المنتصرين في دمشق،

والعودة بهم إلى المدينة المقدسة وهم مكبلون بالسلاسل ، وتراء له يسوع في طريق دمشق، وحول قلبه تحويلا تاما، فأضحى بولس واحد من الرسل، واتخذ مدينة أنطاكية مقرا له. كما قام برحلات تبشيرية ثلاث، إلى قبرص، ومدن آسيا الصغرى الجنوبية، والثانية إلى مقيدونيا واليونان، والثالثة إلى مدينة افسس، وأخيرا إلى روما التي أُعدم فيها سنة 67م.

نهى النجار، المرجع السابق، ص146م – 147م.

[18] لما كانت القدس مركزا للتبشير المسيحي في وسط اليهود، كذلك أصبحت أنطاكية بسوريا مركزا للتبشير المسيحي في وسط الوثنيين و نقطة للانطلاق لنشرها في العالم الوثني.تأسست فيها أول كنيسة نصرانية خارج اليهودية و السامرة من ارض فلسطين .و هكذا فتحت أبواب العالم للرسالات النصرانية ، فتحللت من قيود اليهودية ولم تعد مجرد شيعة يهودية،و خلعت النصرانية اسمها اليوناني الخاص، و ظفرت التسمية الجديدة "مسيحيين"التي هي برهان على الجماعة الجديدة في أنطاكية.

بتصرف عن مقال جوزيف زيتون، مختصر تاريخ الكرسي الأنطاكي المقدس بطريركية أنطاكية و سائر المشرق، مؤرخ 10فيفري 2013، موقع مسيحي شامل.calam1.org.

للمزيد ينظر: نهي النجار، المرجع السابق، ص146.

[19] أعمال الرسل: 11/25-26.

[20] نهي النجار، المرجع السابق، ص142.

[21] نفسه، ص147.

[22] فاروق الدملوجي، الإلوهية و تاريخ الآلهة،بيروت الأهلية للنشر و التوزيع، 2003، ص576.

[23] يقول وول ديورانت في كتابه قصة الحضارة أن بولس أنشا لاهوتا لا نجد له إلا أسانيد غامضة اشد الغموض في أقوال المسيح عليه السلام. أما أسس هذا اللاهوت فاهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة ابن ادم، ولا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته.

ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة ،ترجمة محمد بدرن، الملجد3، ج.3، بيروت، تونس، ص263-264.

[24] بطرس: اسمه الأصلي هو سمعان بن يونا، ولد في بيت صيدا في الجليل و كانت مهنته صيد السمك. أخوه اندراوس هو أول من دعاه لإتباع يسوع (المسيح عليه السلام)، أطلق عليه اسم "بطرس" باليونانية تعني صخرة إشارة إلى أن بطرس سيكون كأساس الصخر الذي ستبنى عليه الكنيسة حيث قال له يسوع:" أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي و أبواب الجحيم لن تقوى عليها"(إنجيل متى: 18:16) فهو جعله زعيما للرسل و رئيسا على كنيسته. كان أمينا لأسرار النبي عيسى عليه السلام، رافقه في جميع مراحل حياته، خرج من أورشليم قبل الرسل. بشر في مدن سواحل فلسطين و لبنان و فينيقيا و آسيا.أقام عدة كنائس منها كنيسة في روما. استشهد بأمر من الإمبراطور نيرون و صلب عام 64م.

-القمص ميخائيل جريس ميخائيل، مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية، 25- القديس بطرس الرسول، موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الاورثوذكسي، الكنيسة القبطية الاورثوذكسية، مصر .St-Takla.org.

[25] ميغوليفسكى أ.س.، المرجع السابق، ص467.

[26] دياكوف ف. و كوفاليف س.، الحضارات القديمة، الجزء الثاني ترجمة نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، سورية، دمشق، الطبعة الثالثة، 2009، ص 677.

[27] وُصف خبر مجيء المنقذ السماوي بالخبر الطيب، إذ كتب احد المبشرين بمجيء المسيح (باليونانية كرستس)، اسمه جان(Jean)، عن رؤية يوحنا (68 أو69م) يقص فيها كيف كشف له أن " نهاية العالم" قريبة، وان "كريست" "حمل الله" سيدين العالم الخاطئ في الدنيونة الأخيرة"، ستحل العقوبة على روما وعلى أباطرتها على يد كريست وجيشه، وسيفتح مملكة سعيدة وسيبني قدس جديدة، بعد أن يصرع كل أعدائه في معنى ما جاء في الرؤيا.

دياكوف ف. وكوفاليف س.، المرجع السابق، ص 678.

[28] يرى المؤرخون المحدثون أن فترة حكم الانطونيين (96م– 192م) هي الفترة الأكثر استقرارا وأمنا من الجانب العسكري والأكثر رخاء في الجانب الاقتصادي في تاريخ الإمبراطورية الرومانية.

-Le Bohec Y, op.cit, p.66.

[29] أطلق بعض المؤرخين مصطلح "العصر الذهبي" على فترة حُكم سلسلة من الأباطرة الرومان بالتتابع المباشر وهم: نيرفا (96–98م)، تراجان (98–117م)، هادريان (117–138م)، انطونين (138–161م)، مركوس أوريليوس (161–180م)، وكومودوس (180–192م).

-Le Glay Marcel et Voisin, J.L. et Le Bohec Y., histoire romaine, 5ième édition, presses universitaires de France, 1997, pp. 291-322.

[30] عرفت هذه الفترة ازدهارا كبيرا في مجال الثقافة والعلوم اليونانية والرومانية، وخلفت لنا تراثا غنيا من الأدب اليوناني والروماني، فكان النثر قمة الإنتاج الأدبي المكتوب باليونانية، وظهر العديد من الكتاب والأدباء اليونانيين ومن أشهرهم ايليوس ارستيديس(117–190م)الذي ألف 55 كتابا في البلاغة و الخطيب هيرود اتيكوس (101–117م) في الأدب والفن، ومن أشهر مؤرخي اليونان بلوتارخ(46–120) وابيانوس السكندري (90–160م)، وفي الفكر اللاتيني نجد كورنيليوس تاسيت (54–117م) بحولياته، وفي الأدب والثقافة نجد بلين الأصغر وماركيوس كورنيليوس فرونتو إلى جانب لوكيوس ابوليوس حوالي 130م، صاحب الحمار الذهبي " وغيرهم.

–احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص292–299.

[31] انتشرت عبادة الإله ميثرا في أنحاء الإمبراطورية الرومانية.هو اله النور و الحق و الطهر و الشرف.و كان يُقال أحيانا انه اله الشمس التي لا تُقهر مثل ما هو الأمر في روما. يحمي الجنود و يشجعهم في كفاحهم الدائم ضد الشر بكل أنواعه و لهذا عرف انتشارا في الأوساط العسكرية.كان اليوم السابع من كل أسبوع يوما مقدسا لإله الشمس، يشترك فيه عباده بتناول الطعام و النبيذ. ول ديورانت، قصة الحضارة، مجلد 3، الجزء3، ص148–149.

[32] موطن سيبيل الأصلي في فيرجيا (Phrigia) بآسيا الصغرى و أشرك معها في العبادة قرينها أتيس (Attis) الذي تروي الأساطير المقدسة أن سيبيلي قد أعادته إلى الحياة ثانية–بعد أن كان قد ذبح– بقوة حبها إياه.و قد نقل الحجر الأسود الذي كان يمثل صورتها مع كهنتها من الخصيان بكل وقار و احترام من بيسينيوس إلى روما.انتشرت عبادتها في ايطاليا و مدن الولايات في ليديا و فريجيا و إفريقيا.
–رأفت عبد الحميد، الدولة و الكنيسة،ج.2، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000، ص21.

[33] كانت ايزيس الإلهة الأم الحزينة و المواسية و المُحبة، و حاملة هبة الحياة الخالدة، تلقى من التكريم أكثر مما تلقاه الإلهة سيبيلي، و كانت شعوب البحر كلها تعرف كيف مات زوجها و كيف قام بعدئذ من الموت، وكيف يُحتفل بهذا البعث السعيد في كل مدينة، و كان عباده المبتهجون ينادون "لقد وجدنا اوزيريس من جديد ". وكانوا يمثلون ايزيس بصورة تمثال لامرأة تحمل بين ذراعيها حورس ابنها الإلهي و يسمونها في الأوراد و الأدعية "ملكة السماء"، و"نجم البحر"، و"أم الإله ". نفسه، ص147–148.

[34] احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 291.

[35] -Eusèbe De Césarée, histoire ecclésiastique, texte grec et traduction française, par Emile Curé, Paris, librairie Alphonse Picard et fils, 1911, IV, 2.

[36] احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 166–169.

[37] جيبون ادوارد ، المرجع السابق، ص232.

[38] ميغولفسكي (أ.س.)، المرجع السابق، 263–267.

[39] جيبون إدوارد ، المرجع السّابق، ص276–277.

[40] سيد احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 304.

[41] جيبون إدوارد، المرجع السّابق، ص 274.

[42] بلين الشاب هو غايوس بلينوس كاسيليوس عاش ما بين 61–113م، وهو ابن أخ الكاتب " بليني الأكبر" ، وابنه بالتبني.شغل عدة مناصب إدارية هامة، سيناتورا و محاميا بارزا في روما، وربما كان أشهر إداري مدني في عهد الإمبراطورية

الرومانية. وقد حفظت كتابات بليني شهرته الواسعة، حيث نشر تسعة كتب رسائل بين عامي 100و 109م.و قد عزي إليه إيجاد الرسائل كضرب أدبي، و ذلك بسبب النجاح الذي لقته كتبه ضمن أدباء عهده و ما تلاه. يضم كتابه الأخير من رسائله و الذي نُشر بعد مماته مراسلاته مع الإمبراطور تراجان (53–117م) عندما كان الأول في منصب حاكم بيثينيا في آسيا الصغرى مابين 111م و 112م.

روبيرت فان فورست، يسوع المسيح خارج العهد الجديد (مدخل إلى الأدلة القديمة)، تر.وسيم حسن عبده مراجعة و تعليق منذر الحايك، دار صفحات للدراسات و النشر،سورية، دمشق،2012، ص39.

[43] تراجانوس هو ماركوس أليبيوس نيرفا ترينوس أغسطس وُلد باتاليكا بيتيكا(اسبانيا حاليا) (15؟ سبتمبر 53 – 9/8أغسطس 117) حكم ما بين 98و 117 م.

Mason Hammond, Trajan, Roman emperor, Encyclopedia -Britannica, 2015.

[44] جيبون إدوارد، المرجع السّابق، ص 277.

[45] وجه جون كريسوستوم كلامه للوثنيين قائلا بان الوثنية لم تنتج إلا سقراط واحدا، في حين ديانة المسيح عليه السلام أنتجت آلاف من الشهداء كلهم عظماء، وأعجب من سقراط، وإثبات الإيمان هو عمل رباني، كما أن هداية النفوس يكون بالقدوة الحسنة.

Saint Jean Chrysostome, œuvres complètes, traduites pour la première fois sous la direction de M. Jeannin, Bar-le-Duc, L. Guérin & Cie, éditeurs, 1864.épitre aux corinthiens, tome IX, homélie VI, 4.

[46] أعمال الرسل:4 / 32 – 45–33.

[47] أعمال الرسل:2 / 44 – 45–46–47.

[48] جيبون إدوارد، المرجع السّابق، ص 276.

[49] من القواعد التي سلم بها المبشرون المسيحيون قاعدة التثليث المسيحي، إذ أصبح الإله الواحد بالذات المثلث بالأسماء والأعمال والصفات، يشابهه المثلث المسيحي الذي وضع في هذا الاتجاه تأبيدا لكلمة " الإله الواحد"، وجعل الآباء

المتأخرون لكل من الثلاثة "برسونا" أي شخصية مستقلة وسماها البعض منهم " أقنوم". إذ نجد هذا التثليث في الديانة الفرعونية واليونانية والبابلية، فكان لكل مدينة كبيرة مثلث الهي، وهذه الفلسفة تسللت إلى الديانة المسيحية، في حين لم يكن التثليث شائعا في سوريا وفلسطين وغرب البحر المتوسط، إنّما كان لكل أمة ولكل مدينة اله واحد أكبر مثل :عشتروت إلهة صيدا و البعلم إلها للآراميين وأمون أو بعل–آمون أو ساتورن الإله الأكبر في إفريقيا.

للمزيد يُنظر: فاروق الدملوجي، المرجع السابق، ص565–566.

[50] الكتاب المقدس، كتاب العهد القديم و العهد الجديد، سفر الخروج: 8/20.

عن موقع: كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت–الإسكندرية– مصر http://St-Takla.org

[51] فاروق الدملوجي، المرجع السابق، ص 576.

[52] نفسه، ص577.

[53] هو گايُس فلافيُس ڤاليريُس أورِيليُس كونستانتِيُس (Gaius Flavius Valerius Aurelius) Constantinus)إمبراطور روماني يعرف أيضا باسم قسطنطين العظيم. كان أغلب القادة الكنسيين معجبين بشخصية الإمبراطور قسطنطين الكبير وُلد في بنايسوس (حاليا نيس بصربيا) في 27 فيفري 28م و مات في 22 ماي 337م قرب نيقوميديا ببيثينيا (حاليا ازميت بتركيا) ، أول إمبراطور روماني دخل إلى المسيحية وأمه هيلانة الملكة، قام بدورٍ بارز في تاريخ الكنيسة الأولى. مع أنه لم ينل العماد إلا في السنة الأخيرة من حياته عام 337م إلا انه كان يتحدث عن نفسه كمسيحي غيور، جعل من المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية، عفا رجال الدين المسيحي من الضرائب، كما تدخّل في المشاكل الكنسية. وهو الذي دعا إلى عقد أول مجمع مسكوني في العالم في نيقية عام 325م.

Constantine the Great; Flavius Valerius Constantinus, Encyclopedia -Donald Mac Gillivray NL, Britannica, 2015.

[54] سيد احمد علي النّاصري، المرجع السّابق، ص 437.

[55] كان ليكينيوس شريك قسطنطين في الحكم ما بين 312م و324م على الدّيانة الوثنية، لذلك لم يستطعْ فرض كديانة رسمية للإمبراطورية، وهو ما جعله يسعى للتّخلّص منه حتّى ينفرد بالعرش الإمبراطوري، وحقّق ذلك سنة 324م، واعتبر انتصاره على شريكه حسب ما جاء في الرّسائل الّتي بعثها إلى حكّام الولايات هو انهزام للوثنية.

-Eusèbe de Césarée, histoire de la vie de l'empereur Constantin, traduit par M. Cousin, T.1, II, 47-60.

[56] أعلن في العديد من النّصوص الرّسمية الّتي كتبها بعد 313م، كبعض القوانين على أنّه مسيحي حتّى أنّه ألّف كتابًا في اللاّهوت يتمثل في خطاب إلى جمعية القدّيسين (Discours à l'assemblée des saints)، والّذي بمثابة تمجيد أو مدح للإيمان المسيحي. -Maraval, P., op.cit. pp. 8-9.

[57] -Eusèbe de Césarée, histoire de la vie de l'empereur Constantin, IV, 20.

[58] -www.wildwinds.com/coins/ric/constantine/t.html. Browsing Roman Imperial Coinage of Constantine.